

# الآداب العربية

في الربع الاول من القرن العشرين

اللقبة الثانية (١٩٠٨-١٩١٨)

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

ادباء الشام الملموسه

﴿ الشيخ حسين الجبر ﴾ توفي هذا العالم الاديب في ١٣ رجب ١٣٢٧ (٢١ تموز ١٩٠٩) كان احد مشاهير اعلام طرابلس الشام ولد فيها سنة ١٢٦١ (١٨٤٥م) وتخرج على ادياء وطنه ثم على اساتذة الازهر . وأعاد الى طرابلس درس العلوم العصرية ثم قضى عمره في التأليف والتصنيف والنثر والنظم ودرس عدة سنين في المدرسة الوطنية فاخذ عنه كثيرون من اديانها ثم اصدر جريدة طرابلس فحررها زمناً طويلاً . له ما خلا بعض التأليف الدينية كتاب في مناقب والده الشيخ محمد الجبر ومجموعة ادبية في عدة مجلدات سماها رياض طرابلس الشام ثم رسائل ادبية وسياحية ومنظومات في التربية . وها لم يطبع كتاب الكواكب الدرية في الفنون الادبية . رثاه صاحب الزغاب حكمت شريف بقصيدة اولها :

حَظَبَ الحُسَيْنِ أَرَى ام جِسْرُنَا ائْتَضَا ام طَوْرُدُ علم الجَنَاتِ النجم مضي  
ارَاهُ من زمنٍ قد دَكَّ جِسْرُ نُنَى ومَدَّ رَكَا من الآداب حين فنى

وفي العام الثاني في تشرين الاول سنة ١٩١٠ اصابت النون ﴿ صادق باشا العظم ﴾ من وجوه دمشق الشام . تلقى العلوم في وطنه ثم درس مدة في كليتنا البيروتية . وقف نفسه في اثرها لخدمة الدولة العثمانية فترقى في . ناصبها العسكرية بصفة ضابط الى اماره لواء وقول اغاسي . ثم انتدبت الحكومة اهمات عند الشيخ السنوسي وأرسل معتمداً عثمانياً الى عاصمة البلغار . وأأقصدت الدولة ان تنشئ بينها

وبين ملك الحبشة منليك اعلان ودية ارسلته كرئيس وفد فكتب تفاصيل رحلته ونشرها بالطبع وألّف ايضاً تاريخ دفاع اثنتا وله رحلة الى الصحراء وادبيات شتى تركية وعربية. وحرّر مع ابن عمه رفيع بك العظم بالعربية والتركية جريدة الشورى العثمانية ارجبت فرائده من الامتانة الى القطر المصري تعلّم زمناً في المدرسة الترفيئة ثم عاد الى الوطن بعد اعلان الدستور فلما لبث ان ودّع الحياة

وفي سنة وفاة صادق بك العظم توفي الكاتب النحوي الشيخ ابو حسن الكسبي وقد سبقت ترجمته في القسم الثاني من كتابنا الاداب العربية في القرن التاسع عشر (ص ٧٩-٨١) ذكرناه مع رصيفه الشيخين يوسف الاسير وابراهيم الاحدب وقد جعلنا هناك وفاته سنة ١٩٠٩ والصواب ١٩١٠

ومن عظم على الادباء نعيه سنة ١٩١١ الشيخ السيد حسين وصفي رضا شقيق السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المولود في اوائل سنة ١٨٨٢ مات في تمام شبابه وكان درس على علماء وطنه مشايخ الازهر العلوم الدينية والادبية وبرع في الكتابة فشارك اخاه في تحرير المنار وفي اصلاح امور الاسلام

وفي ٢٥ تموز سنة ١٩١٣ فجمت فلسطين باحد رجالاته الدكتورين روحى بك الحالدي سليل أسرة قديمة في القدس الشريف كان والده سنة ١٨٦٤ وتلقى مبادئ العلوم في وطنه ثم في نابلس وطرابلس وفي المدرسة السلطانية في بيروت ثم انكب على الدروس الفلسفية والحقوقية والسياسية في الامتانة وفي باريس حيث اجتمع بعلماء الفرنج فعرفوا قدره وانتدبه الفرنسيون الى التعليم في مدرسة اللغات الاجنبية في باريس وكان احد اعضاء مؤتمر المستشرقين فيها سنة ١٨٩٧. ثم اختارته البدرية التركية كعضو لها في مدينة برردو عدة سنين فاطلع على احوال الفرنسيين وآدابهم. وألّف وقتئذ كتابه علم الادب عند الفرنج والعرب. ولما حدث الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ انتخبه مواطنته كعمدة القدس الشريف وتقلد بين وصفاته وظيفة الرئيس الثاني لمجلس النواب وبعده انحلال المجلس عاد الى القدس ثم كرتاجيا الى الامتانة وفيها توفي بالحصى التيفوئيدية وهو في الحدين من عمره. وكان روحى الحالدي كاتباً بارعاً له عدة مقالات ومحاضرات ورسائل متفرقة نشرها في صحف مختلفة. ومن آثاره تاريخ الانقلاب العثماني وكتاب العالم الاسلامي وله ايضاً رحلة

الى الاندلس ذكر فيها بقايا آثار العرب لم تطمع

وفي السنة التالية ١٩١٤ فقد المليون رجلين من نخبة علمائهم ﴿السيد جمال الدين القاسمي﴾ ثم ﴿محيي الدين الحياط﴾ عرف الأول بتأليفه الدينية التي جاهدته في مقدمة علماء دمشق المدودين. وقد امتاز عن كثيرين منهم باستقلاله عن النوافل والفضوليات وخلوه من تضليل المخرفين والمهرفين. ولم يكتب بالوقوف على اسرار الشريعة بل درس ايضاً العلوم العصرية وبما ظهر فضل طريقته العلمية. ومما قاله جرجي انندي الحداد في رثائه :

تم يا جمال الدين غير مرقع ان الزمان بما اجتبت كقبيل  
فسترف الاجيال فضلك في غد ان كان لم يدرف هذا الجبل

أما الشيخ محيي الدين الحياط فكان مولده في صيدا سنة ١٨٢٥ وقدم الى بيروت فتعلم في مدارسها واخذ عن الشيخين الكبيرين يوسف الاسير وابراهيم الاحدب ونبع في الآداب حتى اصبح من خيرة ادباء المسلمين في بيروت. وكان ذا روح حرة وله كتابات عديدة ثرية ونظمية في الصحائف البيروتية الاسلامية لاسيا ثمرات الفنون والاقبال. ومن فضله على الناشئة عدة تأليف وضاها للدارس في البلاد العربية كدروس القراءة ودروس الصرف والنحو ودروس التاريخ الاسلامي ودروس الفقه. وقد فسر تفسيراً خفيفاً التريب من ديواني ابي تمام وابن المعتز وله تعليق على شرح نهج البلاغة وعرب رواية الوطن للكاتب التركي تامق كمال بك. توفي في نيسان ١٩١٤

وكانت السنة ١٩١٦ سنة مشهورة على الآداب العربية قتل فيها ظلماً بامر جمال باشا وحزبه (الاتحاد والترقي) جملة من نخبة الكعبة واهل الادب نصارى ومسلمين. وندكر هنا المسلمين منهم الذين تركوا آثاراً من اقلامهم. واحضهم ﴿السيد عبد الحميد الزهراوي﴾ مولود حص سنة ١٢٨٨ (١٨٧١) تنقل في البلاد اطلب العلوم ونشأ حراً الافكار دون تطرف ولا تذلل واصدر في وطنه جريدة المعلومات فلم يرق اسلوبه في عين عبد الحميد فأبعده الى دمشق ثم الى حص تحت المراقبة الى ان امكنه الفرار الى مصر سنة ١٩٠٢ فحور في المزيد وفي الجريدة. ولما

وقع الانقلاب الميثاني اختاره الحصريون كبعوث مدينتهم الى الاستانة وعانين ما حدث هناك من القلاقل وعاد الى مصر فانشأ جريدة الحضارة . ورنس اخيراً في باريس الوفد الطالب اللامركزية فكان في المؤتمر المتعقد هناك بمثابة الدماغ من الجسد . وبفعله أوغر عليه جدور اهل دولته فاحتالوا عليه حتى ارجعوه الى بلاده وحكم عليه جمال باشا بالاعدام في دمشق في ٦ أيار سنة ١٩١٦ . وكان الزهراري لينا وخطيباً محسناً . وله شعر حسن . منه قوله :

ما انت يا انسان هل تدري دماغك في شمر  
دع عنك دعوى واسمع قولاً مفيداً مختصر  
الناس هاموا في التروى وراجعون الى التروى  
ويرى بنو الانسان انهم خلاصة ما فطر  
دعوى جا يملون ما يلقون من تب وضر  
فقل فيما اسلمت ان فكرت فيما قد حضر  
واعبر على الناس من ماض الى ما ينتظر  
واعلم بان الملحين بذى الحياة اول المر  
والكون طرف جواهر والسر في ما ظهر

وقتل مثله شتقاً في ذلك اليوم في بيروت اديب آخر ﴿عبد النبي العريبي﴾ المولود سنة ١٨٩١ درس في مدارس بيروت وخصوصاً في المدرسة الميثانية لمؤسها الشيخ عباس الازهري ثم علم فيها سنتين . ثم انتقل الى الكتابة فاصدر جريدة المفيد أيد فيها النهضة العربية وأثار عليه غضب الاتراك حتى تسمى لجمال باشا ان يلقي عليه القبض فذهب ضحية الاستبداد . ومن آثاره الادبية طبعه لسديوان الطويراني ثمرة الحياة وتعريبه لكتاب البين لبول دور

وذهب معه ضحية تلك النكبة ﴿الشيخ احمد طيارة﴾ احد اديباء بيروت ووجهائها . اصاب له في الصحافة ذكراً طيباً فحرر في اول عهد الدستور جريدة الاصلاح فكان لها وقع كبير في قلوب العرب السوريين . ثم انشأ جريدة الاتحاد الميثاني فامتازت بجد انشائها . وحضر في باريس المؤتمر العربي السوري وكان احد اعضائه العاملين فتقم عليه جمال باشا وذروه فحكم عليه بالاعدام

وفي السنة ١٩١٧ اختتمت المنون احد ادبا. الدرور ﴿محمد ابا عز الدين﴾ كان كاتب ضبط دائرة المحقوق الاستثنائية في جبل لبنان ثم تميز رئيساً لمحكمة الشوف. كان يجيد الكتابة ويواصل الصحف السيارة وله عدة مقالات وقصائد أعرب فيها عن حزن ذوق ومعرفة بفتون الانشا. نشرنا له مقالة مستجادة في المشرق [١٨٩٩: ٥٣٦] تحت عنوان «شيد العلم»

وفي تلك السنة أيضاً فقدت الاسرة الراقية الشريفة ومدينة طرابلس رجلاً من اعيانها ﴿الشيخ محمد كامل الراقعي﴾. اخذ العلوم الدينية والادبية عن علماء طرابلس ثم قصد مصر ودرس في الازهر. ولما عاد الى وطنه تولى فيه تدريس واطنيه وتخصص بعلوم الدين الاسلامي. ومن مآثره الادبية شرحه اديوان اخيه الشاعر الكبير محطني صادق الراقعي في ثلثة اجزاء طبع في مصر. وكان الشيخ محمد يعيش بعيشة الزهد لا يخل بمعاشره الكبار والذوات ويفضل الذلة حتى انه رد زيارة متصرف طرابلس التركي فلم يقبله في بيته.

وفي اوائل السنة ١٩١٨ قبل نهاية الحرب الكونية باشهر علنا بالاسف وفاة احد شيوخ دمشق الافاضل ﴿الشيخ عبد الرزاق البيطار﴾ المولود سنة ١٨٣٧. وكناً اجتماعياً غير مرّة وعرفنا فضله الواسع وسعة معارفه وطول باعه في التاريخ والموسيقى ووقتون الادب. خلف آثاراً حسنة في الموضوعات الدينية والحرفية والتاريخية. له كتاب نفيس دعاه حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. وقد أدت بالشيخ معارفه الى انه تحرر من قيود التقييد ونبت كثيراً مما كشفت له العلوم الحديثة بطلانها

وتبعه بعد قليل الى القبر في ذات السنة اديب من اهل بيروت المسلمين ﴿بشير رمضان﴾ صاحب مجلة الكوثر انشأها بعد الاعلان بالدستور سنة ١٩٠٩ وادورها عدة فصول ومقالات حسنة. قد حرر مدة في مطبعة الولاية ومن آثاره مستخرجات شعرية وقصائد من نظمه

### ارباء المدعين في العراق والهند

اجاب الى دعوة ربه في هذه الحقبة الثانية رجل من ادبا. العراق فعتنه ناشر

ديوانه «باشعر شعراء الشرق امس واكبر علماء اليوم» زمني به السيد محمد سعيد جبري الحسني ﴿ كان مرلده في النجف ونشأ بين اسرتيه في بلاد نجد ثم عاد الى وطنه وتعاطى الكتابة ونظم الشعر فعد من زعماء النهضة الادبية في العراق ومات في الناصرية قرب النجف بعد ان دعا مواطنيه الى الدفاع عن الوطن بالجهاد في ٢ شبان ١٣٣٣ (ايار ١٩١٦م) . وشعره فطري رقيق يجمع بين السهولة . والتانة وله موشحات بديمة جاري فيها موشحات الاندلسيين . وقد طبع ديوانه في بيروت في الطبعة الاهلية سنة ١٣٣١ . ودرنك مثالا من شعره يرثي بعض الاعاظم :

ألا ايجا النادي وليتك سامع	إذا ما دعا الداعي ألا ايجا النادي
بودي لو تدنو فتسع لوعي	عليك ولو تصني فتسع انشادي
قشيت وما عهد الدموع بمنقضي	ونار الجوى يشوي الضلع بايقاد
كأن ندى كنيك عاد لأعين	ونار قراك اليوم عادت لاكباد
فيا عبرتي عيني جودا فيكما	إذا لم تاعدي الاحبة إسمادي
ويا ايجا اللحي رويدك لاجيا	فانتك في وادي واني في وادي
ولو قد عرفت الحب معرفتي به	لأصت إجماعي وأنجذت إجمادي

وصرعت النون في المنذ في هذه الخطبة احد معالم المسلمين ﴿ الشيخ شبلي النعماني ﴿ توفاه الله بعد اعلان الحرب الكونية بقليل (١٨ ت ٢ ١٩١٤) تعام العارم وساح في البلاد الاسلامية فدرس الطباع واطلع على احوال العصر . ولما عاد الى وطنه عهد اليه التعليم في كلية عليكده فعد من كبار علماء بلاده وكان يعرف الهندية والفارسية والعربية يحنها كلها . وقد تخصص في وطنه لاصلاح المسلمين في المنذ . وله مصنفات مشكورة في الفلسفة والتاريخ وآداب اللتين الفارسية والهندية . ومن تاليفه في العربية تاريخ الخليفة عمر بن الخطاب كتبها على صورة عصرية . وله رد على كتاب الرحوم جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي . ورسالة في الجزرة وكان يشغل قبل مزته بسيرة رسول الاسلام . توفي عن ٦٥ سنة

وفي السنة ١٩١٧ توفي في تونس احد ادبائها المسلمين ﴿ علي ابو شوشة ﴿ صاحب جريدتها الرسمية المعروفة بالرائد الترنسي وهي اول جريدة ظهرت هناك (له تلمع)